قل ارايتكم ابتداء احتجاج على الكفار الجاعلين لله تعالى شركاء والمعنى ارايتكم اذا خفتم
عذاب الله او خفتم هلاكا او خفتم الساعة اتدعون اصنامكم وتلجئون اليها في كشف ذلك ام انكم
كنتم صادقين في قولكم انها الهة بل انما تدعون الله الخالق الرازق فيكشف ما تخافون ان شاء
وتنسون اصنامكم اي تتركونهم فعبر عن الترك بالنسيان وجوهره الذي هو مع الترك ذهول
واغفال فكيف يجعل النظر من هذه حاله في الشدائد والازمات وقوله تعالى ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك فاخذناهم في الكلام حذف تقديره فكذبوا فاخذناهم اي فعاقبناهم بالباساء
ذكا ابنه والباساء المصائب في الاموال والضراء في الابدان هذا قول الاكثر وقيل قد يوضع
كل واحد بدل الاخر والتضرع التذلل والاستكانة ومعنى الاية توعد الكفار وضرب المثل
لهم ولولا تحضيض وهي التي تلي الفعل بمعنى هلا وهذا على جهة المعاتبة لمذنب غائب
واظهار سوء فعله مع تحسر ما عليه ع اي مع تحسر ما باعتبار حال البشر وقوله تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به الاية عبر عن الترك بالنسيان وفتحنا عليهم ابواب كل شيء اي من
النعم الدنيوية بعد الذي اصابهم من الباساء والضراء اي وفي حو معناه وهي واعجبوا
وظنوا ان ذلك لا يبيد وانه دال على رضى الله عنهم وهو استدراج من الله تعالى وقد
روي عن بعض العلماء رحمه الله عند قرائة هذه الاية حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة وروى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله تعالى يعطي
العباد ما يشاؤون على معاصيهم فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية
كلها واختلفت عبارتهم في هذا الموضع معناه استاصلناهم بغتة اي فجاءة والمبلس الحزين البائس
البائس من الخير الذي لا يرجو ما ياتي به من سوء الحال وقوله تعالى فقطع
دابر القوم الذين ظلموا الاية الدابر اخر القوم الذي ياتي من خلفهم وهو كناية عن استئصال
شافتهم ومحو اثارهم كانهم وردوا العذاب حتى ورد اخرهم الذي دبرهم وحسن الحمد عقب هذه
الاية لجميل الحمد فعال المتفضل منه في ارسال سبحانه الرسل والمواعظ ثم اخذ بالباساء والضراء
لينتفع ثم الميسر حق وتنعم وفتح ثم اخذ بما مر ذكره الظلمة والحمد حسب قوله اي بفساده وتعين
على المؤمنين حسن الحمد عقب هذه الافعال وتحرى لجلاله ينبغي ان يحمد كل بحال وكل مقال فهو المحمود على
كل حال ع ثم ولا اخيهم ثم اخيهم وقوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الاية الختم
معناه ذهب والضمير في به عائد على الماخوذ ويصدفون معناه يعرضون وينفرون ومنه قول الشاعر

اذا ذكي فاحرينا

اذا ذكرن حديثا قلن احسنه وهن عن كل سوء يتقى صدف وقوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله بغتة الاية وعيد وتهديد قال ع وارايتم وارايتكم عند سيبويه تتعدى لمفعول اجنبي وهي
ولذلك تحتاج الى مفعولين وقوله بغتة معناه لم يتقدم عندكم منه علم وجهرة معناه تبدو لكم
مخايله ومبادئه ثم تتوالى حتى تحل قال الحسن بن ابي الحسن بغتة ليلا وجهرة نهارا وقال
مجاهد بغتة فجاءة امنين وجهرة وهم ينظرون قال ابو حيان هل يهلك هي استفهام ومعناه
هنا النفي اي ما يهلك ولذلك دخلت الا على ما بعدها اه وقوله تعالى وما نرسل المرسلين
الا مبشرين اي بالثواب وانما نعافهم وحسن امن ومن ربه فيها معنى الحلية اي
ارسلناهم للتبشير والانذار اه وعبارته من سلط لمن تولى الشيطان فمن امن واصلح في امتثال
الطاعة واو عمرو الا جزين وقوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
لكم اني ملك ابنة هذا من الرد على الطالبين لو كان عليه ايته من ربه والطالبين
ان ياتيهم الملك او يكون له جنة او كنز ونحو هذا والمعنى انما انا بشر ونذير وانما اتبع ما
يوحى الي وهو القرآن اي وسائر ما اتيه من الله تعالى اي وجه ذلك عنى وان لم تقم افضل ه
وقوله تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي المؤمن المهتدي بالايات مع الكافر
المعرض عن النظر افلا تتفكرون وجاء الامر بالفكر نص ما وقع الحض والتحضيض وقوله تعالى
وانذر به اي وانذر بالقرآن ان الذين هم مطمئنون بالايمان واهله لا تنقطع والضمير في به عائد
على ما يوحى وقوله تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع اخبار من الله تعالى عن صفة
الحال يوم الحشر قال الفخر قوله لعلهم يتقون قال ابن عباس معناه وانذرهم لكي يخافوا
في الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصي اه وقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي المراد بالذين ضعفة المؤمنين في ذلك الوقت في امور الدنيا كبلال وصهيب وعمار وخباب
وصهيب وحبيب ابن الارت والمقداد ونحوهم وسبب ذلك ان بعض اشراف الكفار قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم نحن لشرفنا واقدارنا لا يمكننا ان نختلط بهؤلاء فلو طردتهم لاتبعناك
وورد في ذلك حديث عن ابن مسعود وكذا هم لا يقدر احد وان الحمد لربه فبقي لغيره لا يدنيه
وبدعون ربهم بالغداة والعشي قال الحسن المراد به هنا الصلاة المكتوبة تقدم
في يوم بكرة وعشيا وقيل قوله بالغداة والعشي عبارة عن استمرار افعالهم والزمان
معهود به والمراد على هذا التاويل قبل الصلوات الخمس قاله ابن عباس وغيره وقيل الدعاء

Copyright @ King Saud University